الأيام ALAYAM
الخميس 24 شوال 1432 - العدد 8200
Thursday 22nd - September 2011 - No.8200
www.alayam.com

المملكة تحتفل غداً بعيدها الوطني الـ 81 باستراتيجية واضحة وخطى ثابتة

السعودية.. قصة الوحدة العربية الناجحة وأمل المسلمين

تحتفل المملكة العربية السعودية الشقيقة غداً الجمعة الموافق لـ 25 شوال 1423 هجرية (23 سبتمبر 2011 م) بالذكرى الـ81 لليوم الوطني المجيد. حيث تحتفل المملكة بعيدها الوطني في مثل هذا اليوم من عام 1351هـ (1932م) تاريخ مولد المملكة بعد ملحمة البطولة التي قادها المؤسس الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود – طيب الله ثراه – على مدى اثنين وثلاثين عاماً بعد استرداده لمدينة الرياض عاصمة ملك أجداده وآبائه في الخامس من شهر شوال عام 1319هـ الموافق 15 يناير 1902م.

وتأتي ذكرى العيد الوطني وقد حققت المملكة انجازات تنموية كبرى وعلى كافة المستويات منذ عهد الملك عبدالعزيز آل سعود وأبنائه الذين حملوا الراية من بعده وصولا إلى عهد خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز الذي واصل المسيرة على خطى من سبقه، يشد عضده سمو ولي عهده الأمير سلطان بن عبدالعزيز–حفظه الله– في خطوات واثقة من أجل البناء والتعمير وتعزيز علاقات المملكة مع الأشقاء والأصدقاء.

فمنذ أن بويع خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز بالملك في 26 جمادى الآخرة 1426 هـ وضع نصب عينيه تحقيق رؤيته الإصلاحية التي اختمرت لديه في سنوات مسؤوليته الطويلة بجوار إخوانه الملوك لتجديد الدولة السعودية العريقة التي تمثل قصة الوحدة العربية الناجحة وأمل العرب والمسلمين في نهضة جديدة بعد تجاربهم المرة المحبطة التي استدعت افكاراً غريبة عن أرضهم، فكانت رؤية الملك إصلاحاً عن كتاب الله وسنة رسوله وخلق عروبي قويم، حيث يقول حفظه الله: «إن الدولة ماضية في نهجها الإصلاحي المدروس المتدرج ولن نسمح لأحد بأن يقف في وجه الإصلاح سواء بالدعوة إلى الجمود والركود أو الدعوة إلى القفز في الظلام والمغامرة الطائشة وأن الدولة تدعو كل المواطنين الصالحين إلى أن يعملوا يداً بيد، وفي كل ميدان لتحقيق الاصلاح إلا أن الدولة لن تفتح المجال أمام من يريد بحجة الإصلاح أن يهدد وحدة الوطن ويعكر السلام بين ابنائه».

وكانت رؤية خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود تقوم على أن الاصلاح هو الطريق من أجل التقدم وخلق مستقبل أفضل لبلاده وشعبه. فهو سفينة النجاة والخيار الاستراتيجي لمواجهة التحديات الجديدة التي اطلقتها أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001، ليس فقط على منطقتنا العربية بل وعلى العالم كله.

وانعكست رؤية خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود في التطور الكبير الذي شهدته المملكة العربية السعودية في عهده الزاهر ومن خلال إسهاماتها العالمية البارزة التي تتناسب مع رسالتها في المحافل العربية والإقليمية والدولية سياسيا واقتصاديا الأمر الذي جعلها رقما هاما في السياسة الدولية لا يمكن تجاوزه خاصة فيما يتعلق بالقضايا الإقليمية. كما وساهمت هذه الرؤية في تجاوز المملكة العربية السعودية في مجال التنمية السقف المخطط لإنجاز العديد من الأهداف التنموية التي حددها إعلان الألفية للأمم المتحدة عام 2000 ، كما أنها على طريق تحقيق عدد آخر منها قبل المواعيد المقترحة.

كما وأنجزت المملكة العربية السعودية في السنوات الست الماضية بعمرها القصير في الزمن، الكبير بما تحقق فيها من مكتسبات، الكثير من التحولات الضخمة على كافة المستويات السياسية والاقتصادية والصحية والزراعية والصناعية والتعليمية والاجتماعية مما عزز المكانة الرائدة التي تتمتع بها السعودية في المحافل العربية والإسلامية والإقليمية والدولية.

سياسة خارجية متزنة

فعلى صعيد المجال السياسي، حافظت المملكة في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود على منهجها الذي انتهجته منذ عهد مؤسسها الراحل الملك عبدالعزيز طيب الله ثراه القائم على سياسة الاعتدال والاتزان والحكمة وبعد النظر على الصعد كافة ومنها الصعيد الخارجي، حيث تعمل المملكة على خدمة الإسلام والمسلمين وقضاياهم ونصرتهم ومد يد العون والدعم لهم في ظل نظرة متوازنة مع مقتضيات العصر وظروف المجتمع الدولي وأسس العلاقات الدولية المرعية والمعمول بها بين دول العالم كافة منطلقة من القاعدة الأساس التي أرساها المؤسس الباني وهي العقيدة الإسلامية الصحيحة.

ومن أهم ملامح السياسة الخارجية للمملكة هي العمل على دعم التضامن العربي والإسلامي والدفاع عن القضايا العربية والإسلامية العادلة وخدمة الإسلام والمسلمين في جميع أنحاء العالم والمحافظة على الاستقرار والسلام العالميين وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى وبالمقابل عدم السماح للغير بالتدخل في شؤونها.

وجاءت زيارات خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز العديدة للدول العربية والإسلامية والصديقة لتشكل رافدا آخر من روافد اتزان السياسة الخارجية للمملكة وحرصها على السلام والأمن الدوليين،

مواقف انسانية نبيلة

وعلى الصعيد الإنساني، تأتي المملكة العربية السعودية في مقدمة دول العالم من حيث نسبة ما تقدمه من مساعدات خارجية إلى إجمالي الناتج الوطني، ففي حين تبلغ النسبة التي قررتها الأمم المتحدة للدول المانحة للمساعدات سبعة من عشرة في المائة من إجمالي دخلها فإن نسبة ما قدمته المملكة للدول النامية من مساعدات بلغ (5.45٪) من المتوسط السنوي لإجمالي الناتج الوطني، في حين أن نسبة المساعدات الخارجية لأكبر الدول الصناعية إلى ناتجها الوطني لا تصل للمستوى الذي تقدمه المملكة.

نشر ثقافة حقوق الإنسان

وعلى صعيد حقوق الإنسان، صدرت موافقة خادم الحرمين الشريفين في شهر ذي القعدة 1430هـ على برنامج حقوق الإنسان وهو ما يؤكد حرص خادم الحرمين الشريفين على نشر ثقافة حقوق الإنسان في مناخ من الأخوة والتسامح والتراحم والتعريف بالأساليب والوسائل التي تساعد على حماية هذه الحقوق. ومثل انتخاب المملكة لعضوية مجلس حقوق الإنسان بالأمم المتحدة لدورتين متتاليتين إقرارا صريحاً بما تحظى به حقوق الإنسان في المملكة من اهتمام القيادة الرشيدة، وتقديراً دولياً لجهود ومبادرات خادم الحرمين الشريفين في حماية هذه الحقوق.

إصلاح اقتصادي زاهر

اقتصادياً، شهدت المملكة العربية السعودية حركة تطور وإصلاح اقتصادي زاهر قادها الملك عبدالله بن عبدالعزيز فقد أدرك جلالته ومنذ وقت مبكر أن أساس النهضة لأي بلد هو الدعم غير المحدود للتنمية الاقتصادية من أجل تحسين مستوى معيشة المواطن فكان توسيع قاعدة الاقتصاد وتنمية الصادرات غير النفطية والسعي للمحافظة على الاستقرار الاجتماعي وتنمية الموارد البشرية والإسراع بمعدلات التنمية الاقتصادية في ضوء المتغيرات والمستجدات على الصعيد المحلي والاقليمي والدولي وتنشيط الاستثمار الخاص والأجنبي وتحديث السياسات الاقتصادية لتواكب متطلبات العصر وظروفه والاستجابة السريعة للتعامل مع المتغيرات والمستجدات على كافة المستويات من أهم الإجراءات التي قامت بها حكومة خادم الحرمين الشريفين لتطوير الاقتصاد.

وقد استطاعت المملكة العربية السعودية وبفضل سياستها الاقتصادية الحكيمة وباعتراف العديد من المنظمات المالية والاقتصادية الدولية تجاوز الأزمة المالية العالمية بأقل الخسائر مما حدا بالدول الكبرى لاختيارها ضمن مجموعة العشرين (اكبر عشرين اقتصادا على مستوى العالم) ولتكون بذلك ممثلا لمصالح المنطقة والاقليم في هذا التجمع العالمي الهام.

وينعكس هذا الازدهار الاقتصادي في ميزانية العام المالي 2011 التي تعد أكبر ميزانية في تاريخ المملكة والتي بلغ قدرها 580 مليار ريال، وإيرادات متوقعة تبلغ 540 مليار ريال، في الوقت الذي حققت الإيرادات الفعلية للعام الحالي نحو 735 مليار ريال بزيادة بلغت نسبتها نحو 56٪ على المقدر لها، وتشكل الإيرادات البترولية نحو 91٪ منها. وكان لافتا أن الميزانية السعودية سجلت فائضا للعام المالي 2010 بلغ 108.5 مليار ريال، في الوقت الذي كان متوقعا فيه أن تبلغ مصروفات العام الحالي نحو 626.5 مليار ريال بزيادة تبلغ نحو 86.5 مليار ريال تشكل نسبة 16٪ على ما صدرت عليه الميزانية.

ووجّه خادم الحرمين الشريفين جميع أجهزة الدولة بالحرص الشديد على تنفيذ برامجها ومشروعاتها وتحقيق أهدافها في مددها الزمنية المحددة، وإعطاء ذلك أولوية قصوى لما له من تأثير مباشر على رفع مستوى معيشة المواطن وتحسين نوعية حياتهم، خاصة في ضوء ما رُصد لها من إنفاق تنموي طموح، بلغ (1444) بليون ريال، تجاوز بنسبة (67٪) ما رُصد من إنفاق تنموي خلال خطة التنمية الثامنة، وخصص النصيب الأكبر من هذا الإنفاق لقطاع تنمية الموارد البشرية التي تشمل مختلف قطاعات التعليم والتدريب، وقطاع التنمية الاجتماعية والصحة. إن.

أكبر ميزانيات التعليم

وفي المجال التعليمي، خصصت في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود أكبر ميزانيات في تاريخ المملكة للتعليم، ووصل عدد الجامعات الحكومية إلى 25 جامعة تضم 500 كلية تتوزع على 76 مدينة ومحافظة، بالإضافة إلى 8 جامعات أهلية، وعشرات الكليات، ووصلت نسبة المقبولين من خريجي الثانوية العامة في عهده إلى 92٪ وفتح الابتعاث الخارجي بدعم سخي من لدنه ـ أيده الله ـ ليصل عدد المبتعثين إلى نحو 120 ألف طالب وطالبة، يدرسون في أكثر من 34 بلداً حول العالم، وفتح المجال للابتعاث الداخلي لتتولى الدولة الإنفاق على 50 ٪ من عدد الطلبة المقبولين في الجامعات والكليات الأهلية. وافتتح في الرابع من شوال 1430هـ جامعة الملك عبدالله للعلوم والتقنية ليعلن نبراسا جديدا يحمل لواء العلم والمعرفة ومشعل الريادة لينير دربا جديدا واعدا للأجيال في ظل منجز وطني ودولي، يواكب التغيرات العالمية في مسارات التعليم الحديث من خلال تأسيس الجامعات البحثية.

وفي المجال الصحي، تم رفع الحد الأعلى في برنامج «تمويل المستشفيات الخاصة» في وزارة المالية من خمسين مليون ريال إلى مئتي مليون ريال خلال عهد خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود. كما أمر خادم الحرمين الشريفين باعتماد مبلغ ستة عشر مليار ريال لوزارة الصحة لتنفيذ وتوسعة عدد من المدن الطبية والمراكز والمستشفيات.

المرأة السعودية مميزات وحقوق

وبخصوص المرأة، لقد نالت المرأة في عهد الملك عبد الله مميزات وحقوقا أسهمت في ارتقاء مكانة المرأة وزادت في خطتها التنموية (المرأة والتنمية) ما بين تصميم المملكة للمضي قدما لتنمية مهارات المرأة السعودية باعتبارها نصف المجتمع. ولقد انضمت المملكة إلى اتفاقية مكافحة مختلف أشكال التميز ضد المرأة وما تلاها من اتفاقيات دليل ما تقوم به المملكة لتهيئة أرض خصبة لعمل المرأة وأشهرها في مسيرة التطور التي تشهدها المملكة في شتى المجالات، اذ فرضت العديد من فرص العمل لها في مجالات مختلفة وشغلت حيزا في مجال التعليم والمجالات الصحية والأعمال الخاصة، كما بلغ عدد المبتعثات خارج المملكة لمواصلة مسيرتهن التعليمه أكثر من 25 ألف طالبة.

وما نراه أيضا من استحداث الكثير من المراكز النسائية التابعة لمختلف المرافق الحكومية والوزارية وتعيين العديد من النساء على المراتب الممتازة، كما عين في مجلس الشورى عدد من المستشارات وأعطيت الفرصة للعمل في إدارة الغرف التجارية من قبل سيدات سعوديات فاعلات لمشاركة الرجال في صنع القرارات التي تتمخض عن اجتماعات المجلس وقرارات أصدرتها وزارة الصناعة والتجارة بإلغاء الوكيل الشرعي في حالة ممارسة المرأة الأنشطة التجارية التي لا تتطلب الاحتكار بالرجال. وبذلك أحدثت هذه تعزيزا لمكانة المرأة السعودية ومنحها الاستقلالية وحرية الحركة وتبسيط إجراءات تأسيس الشركات والمؤسسات الخاصة بأعمال سيدات الأعمال ومزاولة الأنشطة التجارية دون استثناء.

اليوم الوطني للمملكة العربية السعودية

بقلم – الدكتور عبدالمحسن بن فهد المارك:

يمثل اليوم الوطني بالنسبة للمملكة العربية السعودية حكومة وشعباً، وهي تحتفل بالذكرى الواحد والثمانين لتوحيدها عودة للتاريخ وتحديداً عام1351هـ الموافق 1932م، حيث استطاع مؤسس المملكة المغفور له بإذن الله الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود من توحيدها بعد جهاد استمر لمدة 32 عاماً منذ 1329هـ الموافق 1900م من اجل لمّ صفوف أبناء المملكة تحت راية التوحيد في وحده سياسية واجتماعية وتنظيمه بعد أن كانوا لفترة طويلة كيانات وقبائل متفرقة ومتناحرة، فتأسست دولة عربية فتية تزهو بتطبيق شرع الله وتصدح بتعاليم الإسلام السمحة وقيمه الإنسانية، حريصة على التضامن العربي والإسلامي والسلم الدولي وفق رؤية سياسية واعية للمغفور له الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن رحمه الله الذي استطاع أن يجعل من المملكة العربية السعودية دوله لها ثقلها العربي والإسلامي والدولي، فكانت المملكة من الدول المؤسسة لمجلس التعاون لدول الخليج العربي وجامعة الدول العربية ومنظمة التعاون الإسلامي ومنظمة الأمم المتحدة، واستمد رحمة الله من الشريعة الإسلامية منهاجاً ونبراساً له فحقق له الله ما يصبو إليه وتكاتف الناس حوله وجعل للوطن شعاراً يعتز فيه كل مسلم، وهو راية التوحيد وتحقق لهذه الأرض أمنها واستقرارها وازدهرت الحياة وسن الأنظمة والقواعد وفق دستور شرعي يعطي كل ذي حق حقه.

ولقد استطاع بحنكته أن يعطي للحكم في هذه البلاد مفهوماً جديداً للإصلاح، حيث بين للناس أنه منهم ومعهم، وأنه يشاركهم همومهم، وسعى لدحر الظلم ونشر العدل ووحّد هذه البلاد على عقيدة صحيحة وعلى قلب واحد وشعب واحد، وترجم تلك المعاني في حياته وأخذ يبني البلاد ويجمع شمل الأمة ويوحد رأيها وكلمتها، وبعد اكتمال مقومات الوحدة وإعلان قيام المملكة العربية السعودية، وضع أسس وقواعد الدولة، كان لبعد نظره وذكائه الأثر الأكبر في الانتقال بالدولة التي كانت تعد الأفقر مقارنة بكبرها وتباعد إطرافها وقله مقدراتها وضعف إمكانياتها وانعدام الهياكل البنيوية والادارية والترابط بين أجزائها المترامية من حالة السكونوالخمول إلى بناء الدولة وتعزيز ركائزها وبناءها داخلياً ثم مد علاقات حسن الجوار والصداقة إلى الدول المجاورة والصديقة ونعم شعب المملكة بعد هذه الملحمة القوية التي يسودها الحب والاحترام بالتنمية ورغد العيش، وأصبح ذلك التناحر وعدم استتباب الأمن والتخلف والعصبية من الماضي بعد تأسيس كيان قوي فعال قائم على العدل والأمن والذين يعتبران داعم رئيسي للاستقرار السياسي والاقتصادي والاجتماعي، استطاع أبناؤه الكرام من بعده أن يكملوا المسيرة ويجعلوا هذه الجزيرة واحات من البناء والازدهارالمتواصل الذي نعيشه اليوم، مستمدين من رؤية وحكمة والدهم الكثير الكثير، حيث تعاقب على الحكم من بعده الملوك سعود، وفيصل، وخالد – وفهد – رحمهم الله – واليوم يحمل الراية خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز يعضده ولي العهد سمو الأمير سلطان بن عبدالعزيز – والنائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء سمو الأمير نائف بن عبد العزيز ـ حفظهم الله ـ ولان اليوم الوطني ذكرى غالية على قلوب الجميع يحتفي فيها بالعطاء والانجاز وتمثل فرصة كبرى للتفكير في هذه المسيرة التي تحققت ويستلهم منها العبر والدروس لهذا القائد الفذ الذي استطاع بحنكته ونافذ بصيرته وإيمانه الراسخ بالله عز وجل، أن يبني هذه الدولة الشامخة ويشيد ثوابتها النيرة التي نشهد تطورها ونتطلع لغد أفضل في سعينا الدائم إلى كل ما من شأنه رفعة الوطن في جميع المجالات للُحاق بركب الدول المتقدمة، حيث قطعت المملكة ولله الحمد شوطا كبيرا في سنوات قصيرة قياسا بعمر الأمم ماجعلها تحتل مركزا مرموقا على المستوى السياسي والاقتصادي والثقافي والإنساني والاجتماعي من خلال المحافظة على ثوابتها كدولة إسلامية لها أهميتها العظمى كمهبط للوحي وقبلة للمسلمين ودورها المهم في الدفاع عن القضايا العربية والإسلامية والدولية العادلة والحرص على تعزيز مبادئ السلم والعدل والأمن في العالم، وتسعي بكل إخلاص لحل مشكلات المنطقة والقضايا الدولية بما تملكه من دور سياسي كبير في العالم العربيوالإسلامي والدولي، وبما تملكه من مصداقية سياسية نظراً لتمتعها دبلوماسيتها متزنة نالت احترام دولي لآرائها وبعد نظرها ومبادراتهاالحكيمة ومواقفها الإنسانية النبيلة.

ولا يفوتني بهذه المناسبة أن أشيد بالعلاقات الأخوية المتميزة التي تربط بين المملكة ومملكة البحرين الشقيقة القائمة على الود الخالص والمحبة الصادقة بين القيادتين والشعبين، وعلى ما تلقاه السفارة من رعاية وتقدير كريمين من جلالة الملك المفدى حمد بن عيسى آل خليفة ورئيس الوزراء سمو الأمير خليفة بن سلمان آلخليفة وولي العهد سمو الأمير سلمان بن حمد آل خليفة – حفظهم الله ومنجميع المسئولين والجهات والمؤسسات الحكومية والخاصة في مملكة البحرين الشقيقة.

كما يشرّفني أن ارفع باسمي ومنسوبي سفارة خادم الحرمين الشريفين في مملكة البحرين الشقيقة أسمى عبارات التهاني والتبريكات للقيادة الرشيدة والأسرة المالكة الكريمة ولسمو الأمير سعود الفيصل وزير الخارجية وسمو نائبه سمو الأمير عبدالعزيز بن عبدالله آل سعود والشعب السعودي الوفي النبيل، سائلين المولى عز وجل أن يديم على بلادنا نعمة الأمن والاستقرار والعطاء والرخاء تحت قيادة خادم الحرمين الشريفين وسمو ولي عهده الأمين وسمو النائب الثاني لرئيس مجلس الوزاء ـ حفظهم الله ورعاهم.

* سفير المملكة العربية السعودية لدى مملكة البحرين